

٨٣+ ج فيم. غمك ٩

info@darak-egy.com



02 24832669-010 27251915



51 ب شارع النهضة – من امتداد رمسيس – القاهرة.



جميع حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناشر.



ابتسم فأنت ميت

حسن الجندي

تصميم الغلاف: أسامة علام

تدقيق لغوي: سارة صلاح

رقم الإيداع: 2019/25618

الترقيم الدولي: 2-31-6634-977-978

طبعة: 2019

حسن الجندي

+٨٣ ج.فيم.غ.٩ك.٩

رواية



إهداء

أهدي هذا الكتاب إليك أنتِ يا من وقفتِ بجانبِي وتحملتِ قسوتي
وظفولتي.. لو كان بمقدوري أن أكتب اسمك هنا بحروفٍ من ذهب
لفعلت.. لكن لن أقدر.. - مش بخل والله بس انتي عارفة جرام الذهب
بقي بكام دلوقت؟- علشان كده هاكتفي بالحبر وانتي سيد من يقدر
يا ست البنات.

سكينة العبد

الحكاية الثانية

عماد الدين 2002

وقف (سيد) و(صادق) و (أمجد) يحملون حقائبهم يتأملون العمارة القديمة بالشارع المتفرع من شارع (عماد الدين) بوسط البلد، كانت ملامح الفخر على وجه (صادق)؛ لأنه هو الذي أحضر لهم تلك الشقة المفروشة بوسط البلد، بحث كثيراً عن شقة مفروشة بجانب جامعة القاهرة تقبل بثلاث من العُزَّاب فرفض الجميع.

اللهم إلا بعض الشقق المفروشة ذات السمعة السيئة، والتي كان سيقبل بها، لكن أصحابها يطلبون ما لا يقل عن 1500 جنيه في الشهر، وبالطبع هذا رقم لن يرضى به (أمجد) لأنه سيشاركه في الإيجار، بعكس (سيد) الذي لن يدفع جنيهاً واحداً على سبيل الشفقة حتى.

أخرج (أمجد) من جيبه علبة سجائره، وأشعل واحدة وأعاد العلبة لجيبه وهو يقول:

- وقعت على شقة مفروشة هنا إزاي؟

أدخل (صادق) يده في جيب (أمجد) وأخرج علبة سجائره وأخرج واحدة لنفسه ثم أعطى سيجارة لسيد وهو يقول:

- أهو سمسار ودّاني لسمسار لحد ما واحد فيهم قالي إن فيه شقة مفروشة في شارع عماد الدين مقفولة من زمان وعفشها قديم، وممكن نقدر نأجرها بسعر حلو.

قال (سيد) بلهجته الريفية:

- والله راجل ابن حلال.

- مش ابن حلال أوي يعني، هو أخذ مني 100 جنيه علشان يخليني أتكلم مع البواب.

- هو البواب صاحب الشقة؟

- ما هو أنا لما رحلت للبواب عرفت الحوار كله.

- إيه الحوار؟

نظر (صادق) حوله ثم قال:

- لما نطلع الشقة هافهمكم كل حاجة.

تقدمهم (صادق) وهو يدخل من باب العمارة.

انفتح باب الشقة ودخل منه (صادق) وهو يدعو البقية للدخول، كانت الشقة قديمة جداً، وكان صادق بدلاً من أن يفتح باب الشقة قد فتح باباً للماضي، في العقود التي كانت أبواب الشقق من الضخامة بحيث تعبر منها قافلة جمال بكل سهولة.

لا مشكلة بالنسبة لصادق؛ فقد رآها من قبل، ولكن المشكلة كانت بالنسبة لأحمد و (سيد) اللذين لم يستوعبا تلك الشقة.

شقة ذات نمط قديم في البناء؛ صالة واسعة جداً، ربما تكفي الصالة لتكون شقة صغيرة، ثلاث غرف يمكنك دخولها من الصالة، وممر جانبي طويل وعريض يقود إلى الحمام وهو على اليمين، والمطبخ وهو على اليسار.

سفرة طعام ضخمة مزخرفة في الصالة وبجانبتها أريكة قديمة ومقاعد جلوس ومنضدة صغيرة تحتوي على أدراج بأسفلها تشبه الكومود، وُضِعَ عليها

”جرامافون“ قديم ومنضدة أصغر بجانب الكومود وُضِعَ عليها هاتف كبير أسود اللون مزخرف بقرصٍ دوّار.

أعلى الجرامافون على الحائط علّقت صورة قديمة بالأبيض والأسود، ولكن اللون يميل للأصفر، يجلس رجل في الأربعينيات على مقعدٍ مرتدياً جلباباً داكن اللون وتظهر الجدية على وجهه المُزَيَّنَ بشاربٍ ضخمة، وبجانبه تقف امرأة في العشرينيات يظهر عليها الجمال تضع يدها على كتفه، وأمام الرجل يقف طفلان متباينا الطول يرتديان ”شورتين“ طويلين ويضع أصغرهما يده في جيبه مبتسماً.

أما أغرب ما في الشقة والذي يُعتَبَرُ غريباً على هذا الجو القديم؛ طيور محنطة معلّقة على أحد الحوائط، طائر يشبه العقاب يفرد جناحيه وتبرق عيناه برغم الأتربة التي تغطيه، وصقور مختلفة الأحجام وجميع الطيور تفرد أجنحتها، عددها 6 طيور من قام بتحنيطهم كان خبيراً لدرجة أنهم حافظوا على رونقهم كأنهم أحياء؛ لدرجة أن (أمجد) متممًا استعاذ بالله وهو يتأملهم بجانب صاحبيه.

- إيه متحف الشمع ده يا (صديق)، مين ابن المجنونة الي نَحَتْ الحاجات دي؟
- دي متحنطة يا أهبل.. تلاقي أصحاب الشقة القدام اشتروهم، ما الحاجات دي أكيد بتتباع.

- سيبك إنت.. أنا حاسس إني هاسمع صوت سي السيد وهو بيتنح ووراه (أمينة) بتقوله (ومن شر النفاثات في العقد).

- نكتة حلوة بس بلاش تقولها تاني والنبي.

لم يرد (أمجد) وهو يضع حقييته ويسير إلى إحدى الغرف ويفتحها، وجد داخلها فراشاً كبيراً قديماً ودولاباً ضخماً ومرآة وتسريحة ذات مرآة مزخرفة، وبجانب الفراش على الكومود ثعبان محنط لا يزيد طوله عن المتر، التفأ حول نفسه ووقف جزء صغير من رأسه كأنه يتأمل (أمجد).

- إيه الذوق المقرف ده، الناس دي كانوا مجانيين.

- كل واحد فينا ياخذ أوضة.

قالها (سيد) وهو يتجه إلى الغرفة الثانية ويفتحها، فوجدَ فراشين مجاورين لبعضهما ودولابًا قديمًا ومكتبين صغيرين بمقعدين.

- لا يا خفيف منك له، الأوضة الثالثة فيها كراكيب الشقة، صاحب الشقة ممكن يعوزها في أي وقت.

قالها (صادق)، فخرج (أمجد) و(سيد) من الغرف فوجدوا (صادق) يجلس على الأريكة مسترخيًا وهو يسحب من سيجارته أنفاسًا طويلة، جلس (أمجد) بجانبه و(سيد) على مقعد مجاور والأخير يقول:

- طب ما ترسينا على الحوار من الأول.

- أنا لما وصلت للبواب وسألت على الشقة قالي إنها مقفولة من سنين طويلة، يجي من الخمسينات كده، واللي ورثها كان راجل غني عايش بره في انجلترا، سابها لابنه اللي كان بيبعت كل سنة مبلغ للبواب علشان يطلع يضيفها كل سنة مرة ويتأكد من الكهرباء والميه، بس الراجل مكنش في دماغه يأجرها أو يرکز معاها، أنا فضلت أزن على البواب علشان يقنعه إنه يأجرها مفروش، ونفحته 200 جنيه.

- إيه يا عم إنت فلوسك حرام ولأ إيه؟

قالها (سيد).

- وإنت مال أهللك، هو إنت هتدفع حاجة من جيبك ما انت هاتعيش على قفانا.

- قفا مين ياد، أو مال مين اللي هايداكلركم السنة دي، مش ده اتفاننا!!

- خلاص يا (سيد) صلي على النبي، بس على فكرة يا (صادق) إنت إيدك سايبة في الفلوس.

اعتدل (صادق) في الأريكة ورفع قدمه ليطفئ السيجارة في كعب حذائه ثم يضع العقب على منضدة صغيرة أمامه:

- هاقولكم يا كاوركات أنا بدفع ليه كده، صاحب الشقة أو الوريث الحالي ليها عمره ما نزل مصر إلا مرة أو مرتين، دا حتى البواب بيقولي إن العربي بتاعه مكسّر في التليفون أما بيكلمه كل سنة ولأ حاجة، أنا خليت البواب يتصل بيه ويقنعه إن أحسن ليه يأجرها لحد لأن شركة الكهرباء هاتوقف عدّادها علشان بقالها أكثر من 40 سنة من غير ساكن، والقانون بيقول كده.

- قانون إيه ده؟

قالها (سيد) مندهشاً فردّ عليه (صادق):

- قانون أمك.. طبعاً مفيش قانون كده، دي افتكاسة مني، المهم إن البواب أقنعه يأجرها بـ250 جنيه في الشهر، وقاله إنها كده غالبية أوي كمان، الراجل طلع عبيط ومش فارق معاه الفلوس أصلاً، راح عمل توكيل في السفارة للبواب علشان يقدر يأجرلنا الشقة، طبعاً البواب هياخد مننا 50 جنيه فوق الإيجار كل شهر في الخبيني، دا غير حلاوته كل شهر اللي بياخدها من كل شقة في العمارة، واديته 100 جنيه كمان علشان يجيب كهربائي يغير لمض الشقة وشوية اكباس كهربا على الخفيف كده علشان يقضونا في استخدامنا.

- الله!! ما إنت بتفهم أهو يا عم، أمال بتشيل مواد كل سنة ليه؟؟

قالها (سيد).

- همتمك إنت السنة دي معنا يا (سيد) علشان نطلع بامتياز.

نهض (سيد) من مقعده وهو يقول:

- إبقوا قابلوني.

أخرج (صادق) من جيبه شيئاً صغيراً جداً ملفوفاً بورق حراري فضي، بحجم الإصبع وقال:

- لو كملت تريقة علينا مش هاتدوق حاجة من دي.
- عاد (سيد) ليجلس على مقعده وقال بلهفة:
- إنت معاك (حشيش)؟
- قولتلي بقى نبقى نقابلك فين لو جينا امتياز؟
- خلاص يا عم حقا علينا، أنا محقوقلك.
- قالها (سيد) فأخذ (أمجد) قطعة الحشيش وفض عنها الورقة لتظهر قطعة بنية صلبة.. نظر لها بشوق وهو يقول:
- كده ناقصلنا مرّة.
- نهض (سيد) منفعلًا وهو يقول:
- لا كله إلا الحرام.
- أخذ (صادق) قطعة الحشيش وهو يقول ساخرًا:
- وهو الحشيش اللي حلال، إوعى تعترض وإلا والله مش هاتشرب حاجة وهاضيع مستقبلك.
- هاتضيعه ازاي؟
- هاحرمك من الميراث وهاتبقى لا ابني ولا اعرفك.
- هنا قال (أمجد) بجدية:
- نُكُتِك رِخْمَة أُوِي يَا (صَادِق)، وَإِنْت يَا (سَيِّد) رُوح قَوْم بَقِي رُوق الشَّقَّة
- وشوف هاتطبخلنا إيه؟
- طب حد فيكم يساعدي.

- لا يا حلو، إحنا اتفقنا إن الحاجات بينا بالنص، إنت تطبخ وتمسح الشقة وتذاكرنا، وإحنا علينا مصاريف الشقة والأكل.

انتفض (صادق) قائلاً:

- والحشيش.

سار (سيد) بعيداً عنهما فقال (صادق):

- على فكرة المطبخ مفهوش بوتجاز، هاتلاقي باجور قديم عندك، أنا خليت البواب ينضفه ويسلّكه ويجبلك جاز.

- طب حد فيكم ينزل يجبلي أكل علشان أتيل أعمله بعد ما أنضّف.

- اكتبلي كل اللي إنت عايزه في ورقة وأنا هانزل دلوقتي.

مرتدياً ملابس بسيطة وممسكاً بخرقه من القماش، راح (سيد) ينظف الشقة التي ملأ الغبار كلّ رُكنٍ منها.

كان (صادق) قد خرج ليشتري ما طلبه منه (سيد)، بينما راح (أمجد) يعبث بمحتويات الشقة بفضول، مُرَكِّزاً اهتمامه على الغرفة الغريبة المليئة بالكرايب.

كان (سيد) يدندن بأغنية وهو ينظف الشقة:

- أنا هويته وانتهيت.. وليه بقى لوم العزول.. يحب...

قطع عليه (أمجد) اندماجه وهو يخرج من تلك الغرفة وفي يده كتاب قائلاً فجأة:

- ولا يا (سيد)، كتابك ده؟

أجفل (سيد) وهو يلتفت إلى (أمجد) قائلاً:

- الله يخرب بيتك، مش تخبّط الأول، خضتني يا أخي، كتاب إيه يا عم؟

مدَّ له (أمجد) يده له ليريه الكتاب؛ كان كتابًا قديمًا من تلك الكتب التي انتشرت طباعتها في تسعينيات القرن الماضي، له غلاف خشن بسيط كان أزرق فيما مضى لكنه الآن صار باهتًا مائلًا للخضار.

لم يحمل غلاف الكتاب رسمه أو شكلًا مميزًا، فقط عنوانه بخطٍ عريضٍ واسم مؤلفه بخط أصغر (سحر الكهَّان في حضور الجان) لعبد الفتاح السيد الطوخي.

تناول (سيد) الكتاب من يد (أمجد) ونظر أولًا إلى غلافه ثم فتحه ليقلَّب بين صفحاته قارئًا عناوين الفصول بعينيه بسرعة في البداية، ثم ما لبث أن اتسعت عيناه وارتفع صوته وهو يقرأ قائلاً:

- جلب القرين.. لطائف الجن السفلي.. الأنوار العلوية، علوية مين يا عم؟؟

ضحك (أمجد) وهو يقول:

- مش أمك اسمها (علوية) برضو؟

بخوف وعصبية قال (سيد):

- ده كتاب سحر ده ولأ إيه يخربيتك؟

أطلق (أمجد) ضحكة عابثة وهو يقول:

- يا عم أنا مالي هو بتاعي؟ أنا فاكهه بتاعك.

باستنكار شديد قال (سيد) وهو يلقي الكتاب إلى (أمجد) كأنه ينفي تهمة

عن نفسه:

- ويبقى بتاعي ليه إن شاء الله، سلام قولاً من رب رحيم، إنت لاقيتيه فين ده؟

أشار (أمجد) إلى غرفة الكراكيب بعدم اكتراث وهو يقول:

- في أوضة الفيران دي.

أشاح (سيد) بيده كأنه يحاول إبعاد الكتاب عنه بقدر الإمكان وهو يقول: